التنازع و الاشتغال و الاستثناء بين القرآن الكريم وأقوال النحويين

Conflicting, Operation, and exception between Glorious Qu'ra and g grammarian's sayings

د. عدنان طهماسبي [١]
Dr. Adnan Tuhmasbi

جليل حاجي بور طالبي [٢]
Dr. Jalil H. P. Talbi

م.م. محمد الطيّف [٣]
Assist. Lect. Mohammad El-Taif

الملخص

لقد كان الدافع الأول لنشأة النحو هو حِفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف وفهم معانيه. والقرآن في صورته الطلقة الحرة من كل قيد، هو الذي ثَبّتَ الأساليب العربية وأنماطها، وجديرٌ بأن تكون أساليبه وتراكيبه المثال الذي يقتدى ويهتدى به العاملون لإرساء قواعد اللغة وإبقائها في سلامتها وصحتها. ولولا القرآن الكريم لتعقّدَت هذه القواعد، فبإهتمامنا به نتخلص من شرّ هذه التعقيدات المُلّلة. ولَمّا أنّ القرآن يفوق الشعر العربي ونثره مبنى ومعنى، لأن أسلوبه بعيدٌ كل البعد عن الضرورات والشواذ الّتي يحفل بها الشعر فعلينا أن نعتمد على القرآن في استنباط قواعد النحو اللغة الذي استندوا اليه بلا اعتدال ولا قصد. فالورقة هذه ليست إلاّ محاولة لإستنباط القواعد العربية اعتماداً على كتاب الله، راجين أن يسدد عزوجل خطانا. وسلكنا دربنا في هذه الورقة على الكتب النحوية التي شيّدت صرح النحو القرآني لاسيّما "معانى النحو"لـ د.فاضل السامرائي، و"نحو القرآن" لـ د.عبدالستار الجواري.

Abstract

Mehmet Science Syntax keep my Karim al Althryf understanding the sciences Manyh Valvaq Deutsch La Tnfk as al-Fhv Alzy homes come on,

١ – أستاذ مشارك في اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران.
٢ – طالب الماجستير في اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران.
٣ – ماجستير في اللغة الفارسية بجامعة طهران.

http://abu.edu.iq

Vnmt Fihe, Vakhzt my Vtakhz Alshvahd facing Layatyha Albatl Baltklf world starts turning.

Falqran per Svrth Altlqh Alhrh Total indicating, Ho Alzy Sign Alasalyb Deutsch Vanmatha, Vjdyr Ban al-mithal move Salybh Vtrakybh Alzy Yqtdy Vyhtdy to Alamlvn Larsa' Allghh Vabqayha per health and health rules.Vlvla al-Karim Ltqd jurisprudential-rule situation, Fbahtmamna to get my Ntkhls Almllh various complexity of the situation.

Vbma lodging it Yfvq al-Arabi Vnsrh extension of genotypic, Lan unlikely Slvbh total cost of bus extension Valshvaz Alzrvrat Albd as strange as Htznt Allghh Alzy Astndva layer moderation provincial disaster pla.

. Falvrqh situation except Mhavlh Lastnbat jurisprudential-rule list Deutsch Atmada Ali Book of Allah, Almighty Khtana Ysdd Rajin lodging it. Vslkna Drbna advertisement Alvrqh Ali books Alnhvyh situation facing Scheidt Srh Syntax Alqrany Lasyma "semantics Syntax" Lfazl Al, and "as al" Lbdalstar Jiwari..

المقدمة

إنّ العلاقة بين اللغة والقرآن الكريم علاقة وشيجة منذ أوائل نزوله، فإنبرى أولوا الألباب التفكر في معانيه والتدبّر في آياته، فجاءت آراؤهم وآثارهم لتؤسس المرسى لنشأة علم النحو وبناء صرحه. و النحوالعربي،كغيره من العلوم العربية، نشأ في كنف النص القرآني وكان في مقدّمة العلوم التي اعتنى بها، إذ كانت الغاية منه صيانة القرآن وحفظه من وقوع اللحن والتحريف في قراءته.

وموقف النحاة من القرآن و من حيث الشواهد على ذلك كثيرة، منها أنّ كتاب سيبويه، و هو قمة الدراسات السابقة عليه، ينطوي على الإستشهاد بالشعر العربي القديم من حيث الإستقراء وتقرير الأصول،والإحجام عن الإستشهاد بالقرآن إلا قليلاً، فضلاً عن ذلك فإنّ معظم الآيات القرانية الواردة في كتبهم تذكر بعد الشعر،كأنّما تساق بهدف التقرير والتوكيد لا الإستشهاد.

(ولعلّ الصراع السائد بين القبائل والنعرات القومية والمجابهات الدامية بين المعتزلة والأشاعرة والفروع المنتمية إليها والاقتتال إن صحَّ القول بين هؤلاء وأتباهم دفع كثيرمن العلماء، ومنهم سيبويه، أن يتوخوا الحذر في الإسناد و الإستشهاد بالآيات القرآنية خوفاً من البطش والتنكيل والتشهير الذي طال العلماء به آنذاك. ومن يتحرى ما جاء به علماء النحو يرى أثر المذاهب التي اعتقنوها، ولا يخفى عن بال القارئ الكريم أثر مدرسة جنديسابور وعلم الكلام و الفلسفة في تلك الحقبة، إذ تقوَّمت بها كثير من الآراء و الاستنباطات الشرعية والمتمثلة بقضية العامل والمعمول التي فنَّدها ابن مضاء القرطبي في كتابه الرّد على النحاة؛ فلهذا جاء الإستشهاد بكلام العرب، علماً أنّ القرآن كلام العرب المفضل لدى الجميع، ونحن لاننكر و من الأخرى أن نقول: ليس لنا الحقّ أن نسأل:لماذا استشهدوا بكلام العرب؟ ولكن لنا أن

http://abu.edu.iq

نتساءل: ألم نقبل بأنّ القرآن جملة و تفصيلاً هو كلام العرب الأمثل؟ هو تتويج بلاغتهم التي تمخضت من سوق عكاظ والأندية الأدبية).[٤]

والنحو القرآني ليس نحواً جديداً أو مبتكراً أو منفصلاً عن النحو العربي، ذلك أنّ النحو العربي متوحّدُ الأصول،ولكن حسبنا الاستدال على أنّ هناك اتجاهاً نحوياً نشأ في رحاب القرآن الكريم، وتوجّه وجهة نحوية قرآنية خالصة وهو النحو القرآني، غير أنه ليس مستقلا، بل نشأ مختلطا ومتداخلا مع اتجاه آخر فرضتَهُ النزعة التعليمية، والتأثر بالعلوم الفلسفية و المنطقية على أثر الانحراف والخلل الذي أصاب الدرس النحوي مطلع القرن الثاني للهجرة وهوما اصطلحنا عليه بالنحو غير القرآني. وهذان المنهجان متداخلان ويصعب الفصل بينهما، حتى عدّ إحدى الصعوبات التي واجهت البحث. و كانت مسألة تعارض القاعدة النحوية مع النص القرآني قد شغلت الباحثين، وفي ظلِ الدعوات الداعية الى تيسير النحو العربيّ وتطور مناهج دراسة القرآن الكريم وظهور الدعوات التي أصبحت ضرورةً ومطلباً مُلحاً بوجوب تصحيح منهج النحو العربيّ وإعادةِ مساره إلى ما كان عليه،وإعادة صلة النحو بالقرآن الكريم. ظهرت الحاجة إلى نحو يستمدُّ أصوله من سندٍ قويٍ وثابتٍ هو نص القرآن الكريم،وهذا النحو يقرّبُ ما تباعد ويوصل ما إنفصل لنخلص إلى نحو جديد في عرضه، قديمٍ في أصوله وجذوره لتبقى العربية ما بقي القرآنُ.

لقد كَثُرت الآراء النحوية في أبواب التنازع، الإشتغال و الإستثناء التي تعد مثالاً على صعوبة هذا النحو على المتعلمين واشتدّ الخلاف بين النحاة، وأخذوا الشواهد القرآنية التي لم تطابق قواعدهم، فَكَثُرت التقديرات والتعليلات.فالبحث هذا يتناول دراسة حول مباحث التنازع وإلاشتغال والإستثناء لإستنباط و تسهيل هذه المباحث إعتماداً على الآيات القرآن الكريم.

خليفة البحث: هناك مقالات قد ألّفت حول باب التنازع والإشتغال، فمن هذه الدراسات: مقالة "الإشتغال والتنازع (بين الواقع اللغوي والقواعد وتأثر النحاة بأصول الفقه) لحسين شمس آبادي، ومقالة "أسلوب الإشتغال في النحو العربي نقد وبناء"لحفظي حافظ اشتيه، ومقالة "التنازع أو الإعمال في النحو العربي قراءة معاصرة" لشوقي المعري، ورسالة "الاشتغال والتنازع في ضوء القرآن الكريم وقراءاته" لمحمد أنس ناجي.

التنازع:

هو توجه عاملين إلى معمول واحد، فالعاملان يتنازعان هذا المعمول، و لذا سُمّي عند النحاة التنازع. و لم يذكر سيبويه اسم التنازع و قال: (هذا باب الفاعلين و المفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل

٤- طهماسبي، عدنان و سعد الله همايوني (صيف ١٣٩٢ش). مقالة نحو المعاني و معاني النحو. العدد٢، مجلة أدب عربي(جامعة طهران).

http://abu.edu.iq

بفاعله مثل الذى يفعل به، و ما كان نحو ذلك.)[٥] و كذا المبرد إذ قال: (هذا باب من إعمال الأول و الثانى و هما الفعلان اللذان يعطف أحدهما على الأخر.)[٦]

و لا خلاف بين البصريين و الكوفيين في أنه يجوز إعمال كلّ واحد من العاملين فى ذلك الاسم الظاهر، و لكن اختلفوا فى الأَولى منهما، فذهب البصريون إلى أنّ الثانى أولى به؛ لقربه منه، و ذهب الكوفيون إلى أن الأَول الأُولى به، لتقدمه. إنّ العامل الثاني هو الأُولى بالعمل لقربه من المعمول ولم يأت في القرآن الكريم إعمال العامل الأول.

وقد استعمل أسلوب التنازع في القرآن في أربع و ستين آية، وكل ما جاء من أساليب التنازع في القرآن كان على إعمال الثاني ولم يرد في القرآن إعمال الأول. ومن شواهد القرانية التي قد أعمل الثاني فى المعمول: قوله تعالى﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (الكهف ٩٦) وهنا أعمل العامل الثاني، ولو أعمل العامل الأول لقيل: آتوني أفرغه عليه،أي آتوني قطرا أفرغه عليه. وقوله تعالى﴿هاؤُمُ اقرَءُواكتابيه﴾ (الحاقة ١٩) ولو أعمل الأول لقيل:هاؤم اقرءوه كتابيه. وقوله تعالى﴿وأَمَّا الَّذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا﴾ (الروم ١٦). ﴿يريد الله ليبين لكم و يهديكم سُنن الذين من قبلكم﴾ (النساء /٢٦). ﴿رُسلاً مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء/١٦٥).﴿و أنا أخترتُك فأستمع لما يوحى﴾ (طه /١٣)، ﴿فذوقوا بِمَا نسيتُم لِقاءَ يومكم﴾ (السجدة/١٤)، ﴿كلوا و اشربوا من رزق الله﴾ (البقره ٦٠)، ﴿فنادته الملائكة و هو قائمٌ يصلّى فى المحراب﴾ (آل عمران ٣٩)، ﴿و نزلنا عليك تبياناً لكل شيءٍ و هَدىً و رحمة و بُشرى للمسلمين﴾ (النحل ٨٩)...

(قوله تعالى في أصحاب اليمين:﴿هَآءوم اقرَءوا كتابيه﴾ (الحاقة ١٩)، جعل (الكتابَ) مفعولاً للقراءة، ولم يجعله لإسم الفعل لأن القراءة والإطلاع على الكتاب أهم من مجرد المناولة، لأن فيه فلاحه و فوزه أما المناولة فلقصد القراءة واطلاعهم عليه، ولو أعمل المناولة فيه لقال (هاءوم اقرءوه كتابيه) فيكون عند ذلك أعمل المناولة فى الظاهر والقراءة فى الضمير وهوخلاف المقصود.)[٧]

وذلك واضح عندما تقول (نبّهتَ ونصحتَ زيداً) و (نبّهتَ ونصحتَه زيداً) والفرق بينهما فأنّ الإهتمام فى مثال الأول بالنصيحة ولذاجعلت لها الاسم وحذفت مفعول (نبّهتَ). وأما فى قولك الثانى فإن الاهتمام فيه بالإنتباه لِأنّك أعملته فى الإسم الظاهر،واما النصيحة فقد أعملتها في ضميره والاسم الظاهر أقوى من الضمير.

(وأيضا لو أعملت الأول فى العطف نحو(جاء و رجع خالدٌ) لفصلت بين العامل و معموله بأجنبي، و لعطفت على الشيء و قد بقيت منه بقية. أى عطفت على بعض الجملة قبل أن تتم، وكلاهما خلاف الأصل، فإن أعملت الأُولى أضمرتَ فى الثانى كلَّما يحتاج اليه من مرفوع ومنصوب ومجرور، وإذا أعملتَ

٥- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان. الكتاب. ج١. ط٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٩٨م. ص٧٣.

٦- المبرّد، أبو العباس. المقتضب. ج٤. ط٣. تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.١٩٩٤م. ص٧٢.

٧- السامرايي، فاضل صالح معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص١٢٧.

http://abu.edu.iq

الثانی أضمرتَ فی الأول المرفوع والمنصوب العمدة. ولایضمر غیر ذلك تقول (ذهب و رجعا المحمدان) علی إعمال الاول فی الاسم الظاهر والثانی فیضمیره، أیذهب المحمدان ورجعا.)[٨] في قوله تعالى:﴿وَالحافِظِينَ فُروجَهُم وَالحافِظاتِ وَالذّاكِرِينَ اللَّهَ كَثيرًا وَالذّاكِراتِ﴾ (الأحزاب ٣٥) (فاسما الفاعل «الحافظات»و «الذاكرات»لم يعملا في ما عمل فيه الأولان «الحافظين والذاكرين»استغناء عنه.)[٩]

من الواضح أن العلماء حددوا العامل في بحث التنازع بالفعل، و اسم الفاعل و اسم المفعول؛ أی ما یعمل عمل الفعل، و بعض النحویین انحازوا الی الحروف و التنازع بین الفعل الناقص و التام. و قد أجاز بعض النحاة كالفارسي (٥٩٨-٥٤٧) و منه قوله تعالى ﴿فإن لم تفعلوا...﴾(البقرة ٢٤) حيث تنازع «إن» و «لم» الفعل بعدهما.

(و ذهب جمهور النحاة الی امتناع التنازع بین الحرفین أو بین حرف و غیره لأنّ الاعمال قد یؤدی الی الإضمار و لایجوز الإضمار فی الحرف.)[١٠]

و یری الدّارسون المحدثون: إنّ بحث التنازع من أكثر الأبحاث النحوية تعقيداً واضطراباً. يقول عباس حسن: (يعد باب التنازع من أكثر الأبواب النحوية اضطراباً وتعقيداً، وخضوعاً لفلسفة عقلية خيالية ليست قوية السند بالكلام المأثور الفصيح، بل ربما كانت مناقضة له.)[١١]

یری سیبویه أنّ الفعل الثانی هو الذی یعمل فی الاسم المتنازع فیه دون الأول، لأنّه لا یوجد فی العربیة تنازعٌ بین العاملین علی معمول واحد. علینا بالإكتفاء بالصیغ الواردة في القرآن، فیعمل الثاني ویحذف من الفعل الاول لدلالة الثاني علیه ولدلالة السیاق، وأنّ المراد بالحذف هنا هو أنّه مفهومٌ من المقام، وقد عبر سیبویه عن حذف المعمول فی التنازع بأنّه "تَرَك للعلم به"مرة و بأنّه"استغناء عنه لعلم المخاطب به" مرة أخری. وتبع ابن مضاء رأی سیبویه، و قد حمل فی كتابه "الرد علی النحاة" حملةً علی نحاة البصرة و الكوفة لإقامتهم الباب علی أمثلة افترضوها، فعقّد الباب تعقیداً بالغاً فأضافوا علیه صوراً لا تلیق بالنحو إذما نبغي من ورائه إلّا الإبانة فأین هذا من ما أوردناه من حدیث هولاء والإبانة.

الاشتغال:

والحدیث عنه ذو شجون ولنبدأ الحدیث عنه بكلام الانصاري: (هذا الباب یسمی باب الاشتغال، و حقیقتة أن یتقدم اسم و یتأخر عنه عامل هو فعل أو وصف، و كل من الفعل والوصف المذكورین

٨- السامرایي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص١٢٤.
٩- سیبویه، أبو بشر عمر بن عثمان. الكتاب. ج١. ط٣، تحقیق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٩٨م. ص٧٣.
١٠- الأنصاري، إبن هشام. أوضح المسالك إلی ألفیة ابن مالك. ج٢. القاهرة: المكتبة المصرية. ١٩٩٥م. ص ١٩٢.
١١- حسن، عباس. النحو الوافي. ج٢. ط٢. القاهرة: دار المعارف مصر. بلا تاریخ. ص٢٠١.

http://abu.edu.iq

مشتغل عن نصبه له بنصبه لضميره لفظاً كـ: "زيدا ضربتهُ، أو محلا كـ: "زيداً مررت به"، أو لما لابس ضميره نحو: "زيداً ضربت غلامة، أو: "مررت بغلامه".)[١٢]

حالات إعرابية الاسم المشتغل عنه:

أولا: يجب نصبه إذا وقع بعد أدوات التخصيص والشرط والإستفهام غير الهمزة، ثانيا: يجب رفعه عندما يقع بعد إذا الفجائية وأن يقع قبل ادوات التي تختص بالفعل، ثالثا: ويرجّح نصبه في خمس صور: أن يقع بعد الاسم أمرٌ أو نهيٌ أو فعل دعائى وأن يقع الاسم بعد همزة الاستفهام و بعد أدوات النفى «ما، لا و إن». رابعا: ويرجح الرفع إذا لم يكن ما يوجب نصبه، أو يرجحه، أو يوجب رفعه. ولكن النحاه لم يجدوا الاسم المشتغل عنه قد ورد بعد أدوات الاستفهام غير الهمزة و أدوات الشرط فى الكلام المنشور. (أما المواضع التي يرجح النحاة فيها النصب فأولهما أن يكون دالا على الطلب وقد علمت أن الطلب لايكون خبرا، فالحكم هنا النصب،لأن الاسم ليس بمتحدث عنه وليس بعده من حديث).[١٣]

(و ذهب الفراء «توفي٢٠٧» الى أنّ الاسم و الضمير منصوبين بالفعل المذكور، لِأنهما فى المعنى لشيءٍ واحد، و هذا التقدير دعت اليه صنعة الإعراب لأنّ كل منصوب لا بُدَّ له من ناصب عند النحاة و لما لم يجدوا ناصباً للإسم المتقدم اضطَرّوا إلى التقدير الذى ذهب إليه النحاة فى هذا الباب مفسدٌ للمعنى، مفسدٌ للجملة فإنّ الجملةُ تتمزق و تنحل بتقديرنا (أكرمت خالداً أكرمته) و (سررت خالداً احببت رجلاً يحبه) و بنحو ذلك من التقديرات. وما ذهب اليه الفراء مقبول فى نحو (خالداً أكرمته)، غير مقبول فى نحو (خالداً سلمت عليه) و (محمداً خطت قميصاً له) و كذلك ما ذهب إليه الكسايى، حقيقة الأمر فيما نرى أنه ليس ثمة الاشتغال و لا مشغول عنه بهذا المعنى، و إنّما هو أسلوب خاص يؤدى غرضاً معيناً فى اللغة و مما يدل على ذلك قولهم (محمداً سلمت عليه/ خالداً أكرمت أخاه/ سعيداً انطلقت مع أخيه) فأي اشتغال فى هذا؟ و هل يمكن تسليط الفعل على الإسم المنصوب المتقدم فإن الفعل قد يكون لازماً كما نرى.)[١٤]

(أما فيما يخص الإعراب فإنه يمكن أن يعرب الاسم المتقدم مشغولا عنه منصوبا ولاداعى لأن نذكر له ناصبا لأن تقدير الناصب مبنى على نظرية العامل التي لا موجب لها، فإنه يمكن أن يقال إن الفاعل في العربية مرفوع والمشغول عنه منصوب و هكذا لا داعي للسؤال عن العامل الذى أحدث هذا وإذاكان لابد من الجواب،فالعرب هم الذين فعلوا هذا وأحدثوه.)[١٥]

و كان باب الإشتغال من الإسباب الجوهرية لثورة القرطبي، فدعا إلى إلغاء العامل. إذا كان باب الإشتغال يقوم فى جوهره عند النحاة على عدم جواز إعمال الفعل فى الاسم الظاهر و ضميره معاً فإن

١٢- الأنصاري، إبن هشام. شرح شذور الذهب. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع. ٢٠٠٤م. ص٤٣٣.

١٣- مصطفى، إبراهيم. إحياء النحو. ط٣. القاهرة: لجنة التأليف و الترجمة و النشر. ١٩٩٢م. ص١٥٤.

١٤- السامرايي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص١٠٩-١١٠.

١٥- السامرايي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص١١٠.

http://abu.edu.iq

الباب يواجه إعتراضا فى أصله وذلك عند كثير من المحدثين الرافضين لفكرة العامل، وذلك انطلاقا من أن العوامل فى النحو يختلف عن مثيلاتها من العوامل الأخرى فهي ليست طبيعية وإنما هي من صنع المتكلم للمزيد راجع الخصائص لابن جني ويمكن له أن يغفلها ولكن يكون قد خالف القواعد النحوية، فقاعدة النحاة أن لكل منصوب ناصبا هي التي حملتهم على ذلك التقدير.

بعض الشواهد القرانية لاتتفق مع القواعد:

قوله تعالى﴿أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الانبياء٦٢)،﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ (التوبة٦)، ﴿إن امرأةٌ خافت...﴾ (النساء ١٢٨) و﴿إن امرؤٌ هلك..﴾(النساء ١٧٦). وفى قوله تعالى ﴿وأما ثمودُ فهديناهم﴾ (فصلت/١٧). (فالقاعدة النحوية تفرض أن تقرأ (ثمود)بالرفع،لأنه"أما" تفصل مابعدها عما قبلها،ليكون ما بعدها مبتدأ،فهي مثل:"إذأ" لايحمل بواحدمنها آخر على أول مثل" ثم و الفاء".)[١٦] وقدجاءت قراءتان قرآنيتان خلافا صريحا لهذه القاعدة،(إحداهما نصبا بالتنوين،والأخرى بالرفع).[١٧]

وقوله تعالى﴿إنّا كلَ شيءٍ خلقناه بقدر﴾ (القمر٤٩) يرجحون النصب دفعا للوصف المخِل بالمقصود، أي:كي لاتكون جملة "خلقناه"صفة لشيءٍ،فيترتب على ذلك أن يكون ما خلقه الله تعالى بقدر، في حين يكون خلق غيره بغير قدر وليدل ذلك على عموم الأشياء والمخلوق. وقد جاء في إحدى القراءات بالرفع على أنه خلقناه فى الموضع خبرالمبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل رفع خبر إن، وبقدر حال. فى قوله تعالى ﴿الزانيةُ و الزانئ فاجلدوا...﴾(النور٢) و ﴿والسارقُ و السارقةُ فاقطعوا...﴾ (المائدة ٣٨) حكمه النصب،لأنه معقوب بالطلب الامر ولكن الآية جاءت بالرفع خلافاً للقاعدة. ولكن قرئ قوله تعالى ﴿جناتَ عدن يدخلونها﴾ (النحل /٣١) بالنصب خلافاً لوجه الرفع المرجح (و أعربوا جنات: اسما مشتغلاً عنه، مفعولا، منصوباً بفعل محذوف، و التقدير: يدخلون جنات عدن يدخلونها)، الجدير بالذكر هى من الحالات التي لايوجد فيها موجب الرفع أو للنصب، أو ترجيح النصب أو تساوى الرفع و النصب في الجواز، يرجح النحاة الرفع في غير الحالات المذكورة؛ لأن النصب يوجب الإضمار، و الإضمار خلاف الأصل. (و في قوله تعالى: ﴿الرحمنُ * علَّم القرآن﴾ (الرحمن ٢/١) جملة اسمية ذات وجهين، و الجملتان بعد ذلك معطوفتان على الخبر ﴿خلق الأنسان * علّمه البيان﴾ (الرحمن ٤/٣) ثم جاء جملتا ﴿الشمسُ و القمرُ بحُسبان * و النجم و الشجر يسجدان﴾ (الرحمن ٦/٥)،برفع

١٦- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان. الكتاب. ج١. ط٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م. ص١٩٥.

١٧- القيسى، أبو محمد مكي بن أبي طالب. مشكل الاعراب القرآن. ج٢. ط١. تحقيق حاتم صالح الضامن. دمشق: دار البشائر. ٢٠٠٣م. ص١٨٧.

http://abu.edu.iq

الشمس و النجم و عطف عليهما بقوله تعالى: ﴿و السماءَ رفعها﴾ (الرحمن ٧) بالنصب و ذلك خلاف القاعدة.)[١٨]

تفسير اعراب الاسم رفعاً و نصباً مع وسيلتين: أ- المعنى و ب- البلاغة

أ-كما تعرفون كان المعنى هو الباعث الأساسي لنشأة النحو العربي. لذلك جاءَت تعريفات النحاة للإعراب (بأنّه تفسير للمعنى، و رأوا الحركات دوال على المعانى).[١٩] (إن المعنى في التوجيه النحوي يجب أن يبعث من جديد، ويعاد له الاعتبار، فبه نزيل ما ران على مهجة المنهج النحوى من غبار، و نحيى سناً حميدة خط رسومها فحول النحاة، فلطالما تواصوا بألا نغمض العين عن المعنى في توجيه النحو، وسعوا إلى زرع التلاؤم بين الإعراب و المعنى، حتى اذا شب النزاع، و التجارب بينهما، حسم بعضهم الأمر مبكراً فنادى بضرورة التمسك بعروة المعنى.)[٢٠]

ب- البلاغة توأم النحو، (نتعلم فى النحو مثلاً مواطن تقديم المبتدأ و مواطن تأخيره، فإذا ما قدنا علمنا هذه القواعد بالغاية الفنية التى دعت إلى التقديم و التأخير، نكون قد تعلمنا القاعدة النحوية و المعنى المراد منها).[٢١] مع الأسف انحاز النحاة إلى النحو فجعلوا اهتمامهم نحو معيار الخطأ و الصواب فى العبارة وفق معيار النحو و تركوا للبلاغيين معايير القبح والجمال.

التقديم و التأخير في نظر الجرجاني: (باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بريعة، و يفضى بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء و حول اللفظ من مكان إلى مكان).[٢٢] كما قال شيخ النحاة سيبويه حول هذا الباب: (كأنهم يقدمون الذى بيانه أهم لهم، و هم ببيانه أعنى و إن كانا جميعاً يهمانهم، و يعنيانهم.)[٢٣]

يمكننا هنا أن نذكر بعض الامثلة التي توضح الفرق بين الرفع و النصب من جهة المعنى، تقول (خالداً أكرمته) و (محمدٌ أكرمته) فما الفرق بين التعبيرين؟ قال تعالى ﴿والأنعامَ خلقها لكم فيها دِفءٌ...﴾(نحل ٥)بالنصب و قال ﴿والشعرآءُ يتبعُهُم الغاوون...﴾ (شعراء ٢٢٤) بالرفع، هل تكون بمعنى واحد؟ قال الزجاجي فى الايضاح: (الفرق بين ضربتُ زيداً و زيدٌ ضربته، أنّك إذا قلت ضربتُ زيداً، فانما أردت أن تخبر عن نفسك و ثبت أين وقع فعلك، و إذا قلتَ زيدٌ ضربته، فانما أردتَ أن تخبر عن زيدٍ).[٢٤]

١٨- لأنصاري، إبن هشام. شرح شذور الذهب. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع. ٢٠٠٤م. ص٤٣٥.

١٩- ابن جني، أبو الفتح. الخصائص. ج١. تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب العلمية. ١٩٥٢م. ص٣٥.

٢٠- المصدر نفسه. ج٣. ص٢٥٥.

٢١- البكري، شيخ امين. البلاغة في ثوبها الجديد (علم المعاني). بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٧٩م. ص٥٢.

٢٢- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الاعجاز. ط٣، تعليق محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني. ١٩٩٢م. ص١٠٦.

٢٣- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان. الكتاب. ج١. ط٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م. ص٣٤.

٢٤- الزجاجي، أبو القاسم. الايضاح في علل النحو. ط٣. بيروت: دار النفائس. ١٩٧٩م. ص١٣٧-١٣٦.

http://abu.edu.iq

و مسألة جواز الأمرين مع الترجيح أو بدون ترجيح ففيها نظر فيما نرى، و ذلك أننا نعتقد أنّ لكل وجهٍ معنى لا يؤديه الوجه الآخر، فمعنى النصب غير معنى الرفع، فإن أردتَ معنى معيناً وجب عليك أن تقولَ تعبيراً معيناً. و بتعبيرٍ آخر أنت قدمت المنصوب في الاشتغال الحديث عنه بدرجة أقل من المبتدأ، لأن المبتدأ متحدث عنه، الحديث يدور عليه أساسا بخلاف المشغول عنه، فان الحديث يدور على غيره أساساً. فالفرق بين قولنا (محمداً أكرمته) و (محمدٌ أكرمته) أنّك بالرفع جعلت مدار الحديث محمداً، و جعلت اخبارك عنه و هو مدار الاهتمام. أما الاولى فقد قدمت فيها محمداً للإهتمام، قدمته لتتحدَّث عنه بدرجةٍ أقل من العمدة، فانّ الاخبار عن المتكلم، ولكن قد يقتضى السياق أن تخص محمداً بحديث، و أمّا (محمداً أكرمت) فللاختصاص، كل ترجيح من دون النظر الى المعنى ترجيح باطلٌ لايقوم على أساس. (ولكن الفرق بينهما أنّ الحديث فى الابتداء يدور أساساً على المبتدأ، بخلاف الاشتغال الذى يدور فيه الحديث على شيئين: أمر أساسى و هو المسند اليه و أمر دونه و هوالمنصوب المتقدم و بهذا نستطيع أن نقولَ ان الاشتغال مرحلة دون المبتدأ، و فوق المفعول، إذ هو متحدث عنه من جهة لكنه لا يرقى الى درجةِ المبتدأ فيكون معنى الاشتغال على هذا اِنّه إنما جىء بالاسم المنصوب المتقدم لإرادة الحديث عنه، ثم شغل عنه بالحديث عن المسند اليه، فهو الاسلوب على صورة المبتدأ و الخبر).[٢٥] الاسماءُ المرفوعة المتقدمة على أفعالها غير المنشغلة، فتلك تخرج من باب الاشتغال، فالإسم المتقدم مبتدا و الجملة التي تليه خبراً له.

وكان الاستاذ إبراهيم مصطفى دعا إلى تجديد النحو و إحيائه بإلغاء العامل أيضا. و قال (إذا أردت بالاسم المتقدم على الفعل فى مثل (زيد رأيته) أن يكون متحدثاً عنه مسند اليه، فليس إلا الرفع، والاسم آت فى موضعه من الكلام. و إذا أردت أن هذا الإسم إنما سبق تتمة للحديث، و بياتاً له لا متحدثا عنه، فالحكم النصب... و قد تقدم عن موضعه، و رأى حركة الرفع علامة إسناد. و الجر علامة الإضافة. و جعل المنصوبات مكملات، و تناول باب الاشتغال ضمنها، فاستعرض الأوجه الخمسة).[٢٦] تبين لنا أنّ للرفع غرضاً و للنصب غرضاً آخر، أي النحاة قدموا الاسم على فعله و رفعوه لمعنى، و قدموه عليه منصوباً لمعنى مختلف.

و هنا نقدر مقاصد الرفع و نصب الاسم المتقدم على أساس الامثلة القرآنية:

(و في قوله تعالى: ﴿و الارضَ مَدَدناها...﴾ (الحِجر١٩)، فالكلام على الله تعالى لا على الأرض، ولكن قدم الارض للإهتمام بها من بين ما ذكر، و الحديث عنها من بين ما عدد فقال ﴿و الارضَ مددناها...﴾ فإنه و إن كان الكلام فى الأصل يدور على الله تعالى و قدرته، حض الأرض بالإهتمام فقدمها و الكلام فيها قبل و بعد على الله تعالى، و لو رفع (الارض) لكان الحديث يدور عنها و

---

[٢٥]- السامرايي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص١١٤-١١٣.
[٢٦]- مصطفى، إبراهيم. إحياء النحو. ط٣. القاهرة: لجنة التأليف و الترجمة و النشر. ١٩٩٢م. ص١٥٣.

http://abu.edu.iq

الاستناد إليها و السياق غير ذلك).[٢٧] والنصب فى قوله تعالى ﴿إنّا كلَ شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر ٤٩) فالمقصود هو تعميم كون الخلق و حاشاه أن يشاركه فى ذلك سواه، و اَنّ النصب هنا دلالة على معنى ليس فى الرفع، و فى الآية ﴿و الأنعامَ خلقها لكم فيها دفء و منافع و منها تأكلون﴾ (النحل٥) تقدم المفعول به لِأن له أهميةٌ خاصةٌ و تكاد تكون عماد حياة قوم، و كذلك فى قوله تعالى ﴿والبدنَ جعلناها لكم من شعائر الله﴾ (الحج ٣٦) تَعد البدن من شعائر الله وفقاً لهذة الآية و تقدمت منصوبة لأجل أهميتها.

و أنّ النصب يتكرر كثيرا فى القرآن لإظهار عظمة الخالق:

﴿والسماءَ بنيناها بأيد و إنا لموسعون﴾ و ﴿والأرضَ فرشناها فنعم الماهدون﴾ (الذاريات ٤٧-٤٨) ﴿و الأرضَ بعد ذلك دحلها﴾ (النازعات ٣٠)، ﴿والارضَ مددناها﴾ (ق ٧).

نهاية،تبين لنا أنّ الارتباط بين النحو و البلاغة أصيلٌ و لماذا لا يتوجه النحاة المتأخرون بهذا الإرتباط القديم و الوثيق بينهما؟ يقول الجرجاني: (و هذا الذي قد ذكرت من أن تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التنبيه له، قد ذكره صاحب الكتاب في المفعول إذا قدم فرفع بالإبتداء، و بنى الفعل الناصب كان له عليه، وعُدّي إلى ضميره فشغل به كقولنا: ضربت عبدالله، عبدالله ضربته، فقال: فإنما قلت عبدالله فنبهته له، ثم بنيت عليه الفعل و رفعته بالإبتداء).[٢٨]

المدخل الأساسي للتسهيل يجب أن يتوجه الى أن الأوجه الإعرابية الخمسة جاءت في كتب النحو ليست أحكاماً يقينية، بل إن وجهي الرفع و النصب الأساسيين و لا يجوز أن نقولَ ترجيح الرفع أو النصب أي جواز الامرين مع الترجيح أو بدون ترجيح.إنهما «رفع و نصب» و حسب.

الإستثناء:

(هو إخراج ما بعد «إلّا» أو إحدى أخواتها من أدوات الإستثناء، من حكم قلبه، نحو (جاء الطلابُ اِلّا سعيداً) و هو الشيء المخرج من المجموع. و قد وضعت العربية القواعد الدقيقة للإستثناء و أكثرت من حروفه و فرقت بينهما في بعض الأحوال فصار الإستثناء فيما باباً مستقلاً بنفسه، لا يماثلها فيه إحدى سائر اللغات السامية).[٢٩] أركان الإستثناء ثلاثة: ١- المستثنى منه ٢- أداة الإستثناء ٣- المستثنى. وأهم أدواتها "اِلّا" و هي حرف، و "غير وسوى"اسمان،و "خلا وعدا وحاشا" هي حرف جر.

(الأصل في "إلا"الإستثناء وقد إستعملت وصفا، والأصل في "غير"أن تكون صفة وقد أستعملت فى الإستثناء،والأصل في "سوى"و"سواء"الظرفية، وقدإستعملت بمعنى"غير").[٣٠]

٢٧- السامرايي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص١١٥.
٢٨- الجرجاني، عبدالقاهر. دلائل الاعجاز. ج١. ط٣، تعليق محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني. ١٩٩٢م. ص١٣١.
٢٩- السامرايي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص٢١٢.
٣٠- السيوطي، جلال الدين. الأشباه والنظائر في النحو. ج٢. حيدر آباد: مطبعة دائرة العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية. ١٣٥٩هـ. ص٧٧.

http://abu.edu.iq

(أما "غير":إنّ غيرا أبداً سوى المضاف اليه، ولكنه يكون فيه معنى اِلّا... و كل موضع جاز فيه الإستثناء بإلّا جاز بغَير و جرى مجرى الاسم الذى بعد إلا، لأنّه اسم بمنزلته، و فيه معنى إلاّ).[٣١]

(إعلم أن أصل "غير" الصفة لمغايرة مجرورها لموصوفها، إما بالذات نحو(مررت برجال غيرِ زيد)، و إما بالصفات نحو قولك(دخلتَ بوجهٍ غير الذى خرجتَ به) و ماهية المستثنى هي المغايرة لما قبل أداة الإستثناء نفيا و إثباتا).[٣٢] (فهي في أصلها و حقيقتها وصفٌ ك(مثل) تقع صفة أو حالاً كسائر الأوصاف، و قد تقدم مقام الموصوف فتعرب حسب موقعها من الكلام).[٣٣]

وقد استعملت (غير) في القرآن في مئة و ثلاث و ثلاثين آية و لها مواضع إعرابية متعددة مثلا فى قوله تعالى: ﴿أنَّ غيرَ ذاتِ الشوكة تكون لكم﴾ (الأنفال ٧) غيرَ هنا اسماً لـ (إنَّ) و قوله تعالى ﴿فلو لا إن كنتم غيرَ مدينين﴾ (الواقعه ٨٦) غيرَ خبراً لـ (كان) الناقصة. ﴿فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ باغٍ﴾ (البقره ١٧٣) غيرَ منصوبة على الحالية. ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام اِلّا ما يتلى عليكم غيرَ مُحلى الصيد﴾ (المائده ١) ﴿غيرَ مُحلى الصيد﴾ نصب على الحال من الضمير في عليكم. ﴿أو ما ملكت أيما نهّن أو التابعين غيرِ أو الإربة من الرجل﴾ (النور ٣١)....واضح ماجاءت في القرآن"غير" اِلا وصفا على سبيل النعت أو على سبيل الحال، أو حالة محل الموصوف واقعة موقع الكلام.

(وأمّا "سوى": قد وردت في القرآن في آية واحدة ولم ترد الا بمعنى الظرف، من قوله تعالى:﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ (طه ٨٥) لأنّ مادتها اللغوية تدل على أن معناها نقيض معنى "غير"، فلم ترد في العباراة القرآنية على الوجه الذي يزعم النحاة أبداً، بل لقد التفت الفراء إلى الجانب اللغوي فيها فنفى أن تكون "غير" بمعناها، فقال فى قوله تعالى من فاتحة الكتاب: ﴿غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالين﴾" و أما قوله تعالى ﴿ولا الضالين﴾ فإن معنى "غير" معنى "لا" فلذلك ردت عليها، و قد قال إنّ معنى "غير" في الحمد معنى "سوى" وإن "لا" صلة فى الكلام).[٣٤]

و من ادوات الإستثناء «و لايكون و خلا وعدا و ليس». جاءت"ليس" في القرآن في سبع وستين آية وما استعملت "لايكون" في القرآن للإستثناء. لا يصح استعمالهما بمعنى الاستثناء، لأنّهما لا يطابقان " إلاّ " من جهتين: (الأول: من حيث الاستعمال، فإنّه لا يصح فى المستثنى بهما الاتباع، فلا تقول في«ما حضر الطلاب إلاّ سعيدٌ» و«ماحضر الطلاب ليس سعيدٌ» بالاتباع، ولا في «ما مررت بالطلاب إلاّ سعيد» و«ما مررت بالطلاب ليس سعيدٍ و لايكون سعيدٍ». الثاني: من حيث المعنى، فإنّهما لا يطابقان "إلاّ"، و ذلك أنّهما في الأصل للنفي).[٣٥] وأما "حاشا"ليس اسم ولكنه حرف يجر ما بعده كما

٣١- سيبويه، أبو بشرعمربن عثمان. الكتاب. ج١. ط٣، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م. ص٣٤.

٣٢- الاستر آبادى، الرضى. شرح الرضى على الكافية. ج٢. تحقيق و تعليق يوسف حسن عمر. بنغازى: منشورات جامعة قاز يونس. ١٩٩٦م. ص١٢٦-١٢٥.

٣٣- الجواري، أحمد عبدالستار. نحو القرآن. عراق: مطبع المجمع العلمي العراقي. ١٩٧٤م. ص٦٣.

٣٤- الجواري، أحمد عبدالستار. نحو القرآن. عراق: مطبع المجمع العلمي العراقي. ١٩٧٤م. ص٦٦-٦٢.

٣٥- السامرايي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص٢٣٣.

http://abu.edu.iq

يجر حتى ما بعدها ولم تقع في القرآن إلا في آيتين:﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً﴾ (يوسف٣١)و﴿قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ (يوسف٥١)، وجاءت للتنزيه. و في النهاية حَذفُ هذه الادوات من باب الاستثناء.

ما الفرق بين الإستثناء بـ " غير" و "إلاّ":

(إن حملتَ غيراً معنى الإستثناء،«قد تحمل معها معناها الخاص بها أحياناً، فلا يطابق "إلاّ"تماماً فقولك(ما قام إلاّ محمد) و (ما قام غير محمد) ليسا متطابقين فى المعنى تماما، فإنّك فى الجملة الأُولى اثبت القيام لمحمد وحده، و نفيته عمن عداه، وأمّا الثانية فتحتمل هذا المعنى وتحتمل معنى آخر، و هو أن (غير محمد لم يقم) فيكون نفي القيام عن غير محمد و سكت عن محمد. ومعنى ذلك أنّ ما بعد" إلاّ " هو المقصود بالإستثناء، و هو الذي يدور عليه الحكم أما في " غير" فإن الكلام قد يدور على ما بعد غير، و قد يدور على " غير"نفسها لا على المجرور بها، نحوه فى قوله تعالى:﴿وَ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ﴾ (النساء ١٧١)، و قولك(ولا تقولوا على الله غير الحق) فالثانية قد تكون بمعنى الأُولى، و قد تكون لمعنى آخر و هو النهي عن قول غير الحق، أما قول الحق فمسكوت عنه و هو كما تقول: إن لم تقل الحق فلا تقل غير الحق، أي اسكت).[٣٦]

حالات الاسم الواقع بعد اِلّا:

١- وجوب النصب،٢-جواز النصب على الإستثناء أو الإتباع على البداية. وجاء فى كتاب سيبويه: (هذا باب ما يكون فيه المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه ما أدخل فيه و ذلك قولك «ما أتانا أحدٌ اِلّا زيدٌ» و «ما مررتُ إلا بزيدٍ» و «ما أتانى اِلّا زيدٌ» كما أنّك إذا قلت «مررت برجل زيد» فكأنّك قلت «مررت بزيد» فهذا وجه الكلام أن تجعلَ المستثنى بدلاً من الذى قبله لأنك تدخله فيما أخرجتَ منه الاول... و من قال «ما أنا فى القوم اِلّا أباك» لِأنّه بمنزلة قول«أتا فى القوم إلّا أباك» فانّه ينبغى أن يقول ﴿ما فعلوه إلا قليلاً منهم﴾ (النساء ٦٦)).[٣٧]

الفرق بين الاتباع و النصب من أوجه منها:

وإن الاتباع يدل على ان المستثنى بعض من المستثنى منه، بخلاف النصب فإنّه من المحتمل أن يكون بعضاً منهم؛ و إن لايكون فانّك اذا قلت (ما حضر الطلاب اِلّا سعيدٌ) بالرفع كان سعيد من الطلاب حتماً. و إذا قلت (ما حضر الطلاب الا سعيداً) احتمل أن يكون سعيد من الطلاب، و أن يكون منهم و ذلك بأن يكون موظفا، أو بواباً فيكون منقطعاً. و بهذا نعلم أن الاتباع يدل قطعا على أنّه متصل أما النصب فانه تعبير احتمالى أى يحتمل الإتصال و الإنقطاع. (وعلى هذا يكون الفرق بين البدل والنصب، قولك(ما قام أحدٌ إلاّ زيد) بالرفع كان المعنى(ماقام إلاّ زيدٌ) أي إنّ القصد اثباتُ القيام لزيد،

٣٦- المصدر نفسه. ص٢٢٨.

٣٧- سيبويه، أبو بشرعمربن عثمان. الكتاب. ج٢. ط٣، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م. ص٣١٩.

http://abu.edu.iq

وأنّ البدل أهم من المبدل منه، لأنّ المبدل منه على نية الطرح عند النحاة، و إذا قلت(ما قام أحدٌ إلاّ زيداً) كان المعنى(ما قام أحد) أي أردتَ أن تنفي القيام عن كل أحد وهذا هو المهم عندك ثم استثنيت(زيداً) لأنّه خرج عن الاجماع لا لأنّه الأهم. فالمهم فى النصب هو الاخبار بالنفي، و المهم في الاتباع هو الاخبار بالايجاب).[٣٨]

واضحاً ذلك: على أن (إلا) إذا كان ما بعدها مستثنى منصوباً، سميت أداة إستثناء، فإذا كان ما بعد (بدلاً) من المستثنى منه، فإن (إلا) تسمي أداة استثناء ملغاة. فإذا كان المستثنى بإلا مفرغاً، فإن (إلا) تُسمى (أداة حصر). و هى هنا تفيد معنى الحصر و هو من التوكيد،فالاستثناء المفرغ ليس استثناء بحال ولكنه قصر و أداته (النفى و إلّا). مثاله: (ما حضر اِلا خالد– ما مررتُ اِلا بخالدٍ– ما رأيتُ اِلا خالداً). ولقد عرفنا أن (اِلّا) أصل أدوات الاستثناء و بقية الأدوات محمولة عليها.

الخاتمة

يمكننا أن نجمل نتائج البحث بما يأتي:

١) تعّد تراكيب القرآن النحوية في آياته الكريمة أبلغ التراكيب وأفصحها فهي على غاية نهايات النظم اللغوي وغاية نهايات السبك النحوي المتين. وهو الاصل الذي ينبغي أن تقعّد عليه اللغة، وبه تضبط قواعد النحو.

٢) النحو ليس محض أشكال ومظاهر وعلامات لفظية يعرف بها معني الكلام في أبسط صورة وأقرب هيأة وأدنى منال، بل فوق تلك العلامات وقواعدها، هو مناط إيضاح المعنى أي طريقة في أداء المعنى واضحاً مؤثراً مفيداً يحسن السكوت عليها، الفائدة بكل ما يقصد إليه في التعبير من إفادة وإثارة وإمتاع.

٣) بين النحو والبلاغة إرتباط وثيقٌ، وتعدُّ البلاغة في حد ذاتها دفاعٌ عن بلاغة القرآن الكريم ولخدمة قضاياها. ولهذا فهو من العلوم القرآنية فموضوع النحو و البلاغة تركيب الكلام وتأليفه؛ لكن تختلف جهة النظر في كل منهما؛ فينظر النحو من جهة الصحة والإستقامة على وفق القوانين العربية بغض النظر عن المقام والحال ومقتضاها. أما البلاغة فترى النظم متعلقاً بالحال والمقام. فمن يفصل بين البلاغة والنحو ففصله تعسفي باطل.

٤) الإعراب هو الإبانة عن المعاني، والسعة في التعبير، والدقة في المعنى، والإيضاح في اللغة، وكان الإعراب المفرق بين المعاني في اللفظ، وهو وسيلة لإظهار المعنى.

٥) ظاهرة الاتساع في دلالة الألفاظ والتراكيب من الظواهر التي عنى بها القرآن الكريم أيما عناية، فنجده يوجز في التعبير ويوسع في المعنى.

٣٨– السامرايي، فاضل صالح. معاني النحو. ج٢. القاهرة: الناشر شركة العاتك. ٢٠٠٣م. ص٢٢٣–٢٢١.

http://abu.edu.iq

٦) إنّ اللغة لها نظام يحكمها ويصرُّ على اطراده، لكن أن خرجت الجملة العربية عن نظامها المألوف فلكل صيغة وتعبير دلالة خاصة بها، لأنّ اختلاف المباني دليل على اختلاف المعاني.

موارد البحث

القرآن الكريم

١. ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٥٢م.
٢. الأسترآبادي، الرضي، شرح الرضي على الكافية، ط٢، تحقيق وتعليق يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة قاز يونس، ١٩٩٦م.
٣. الأنباري، أبو البركات، اسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٥٧م.
٤. الأنصاري، إبن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، القاهرة، المكتبة المصرية، ١٩٩٥م.
٥. الأنصاري، إبن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٤م.
٦. البكري، شيخ امين، البلاغة في ثوبها الجديد (علم المعاني)، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م .
٧. الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الاعجاز، ط٣، تعليق محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني، ١٩٩٢م.
٨. حسن، عباس، النحو الوافي، ط٢، القاهرة، دار المعارف مصر، بلا تاريخ.
٩. الجواري، أحمد عبدالستار، نحو القرآن، العراق، مطبع المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤م.
١٠. الزجاجي، أبو القاسم، الايضاح في علل النحو، ط٣، بيروت، دار النفائس، ١٩٧٩م.
١١. السامرايي، فاضل صالح، معاني النحو، القاهرة، الناشر شركة العاتك، ٢٠٠٣م.
١٢. سيبويه، أبو بشرعمربن عثمان، الكتاب، ط٣، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
١٣. السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، حيدر آباد، مطبعة دائرة العثمانيةبعاصمة الدولة الآصفيف. ١٣٥٩هـ.
١٤. طهماسبي، عدنان و سعد الله همايوني، مقالة نحو المعاني و معاني النحو، العدد٢، مجلة أدب عربي(جامعة طهران)، صيف ١٣٩٢ش.
١٥. ضيف، شوقي، تيسيرات لغوية، القاهرة، دار المعارف، بلا تاريخ.
١٦. الغلايني، مصطفى، جامع الدروس، ط١، القاهرة، دارالسلام، ٢٠١٠م.
١٧. القيسى، أبو محمد مكي بن أبي طالب، مشكل الاعراب القرآن، ط١، تحقيق حاتم صالح الضامن، دمشق، دار البشائر، ٢٠٠٣م.
١٨. المبرّد، أبو العباس، المقتضب، ط٣، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمه، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤م.

http://abu.edu.iq

١٩. مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، ط٣، القاهرة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ١٩٩٢م.

http://abu.edu.iq